بين صفحات الحياة

مروة الإسماعيل

كانت غرفتي الصغيرة تعج بالكتب المبعثرة، مكدسة هنا وهناك، وكأنها جزء من عالمي الذي لا أعرف كيف أعيش بدونه. الكتب كانت ملاذي، ملاذي الوحيد في هذا العالم المزدحم بالأشخاص الذين لا يفهمون.

. كنت أحب القراءة أكثر من أي شيءٍ آخر، حتى أكثر من دراستي أحيانًا، فكل كتاب هو نافذة لعالم مختلف.

شعرت أحيانًا أنني أنتمي إلى تلك العوالم أكثر من انتمائي إلى الواقع.

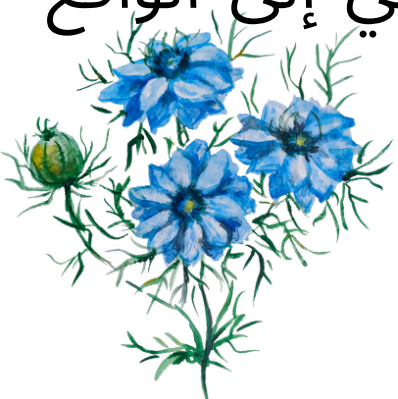

كنت شغوفة بالتعلم، لا أمل من استكشاف العلوم والأفكار. علم النفس، الفلك، الأدب، وحتى الأشياء البسيطة التي أعتقد أنني لن أتعلمها أبدًا، كنت أبحث عنها بشغف.

أكثر ما كان يشدني هو الكتب القديمة التي تحمل في طياتها أسرارًا قديمة وحكمًا خفية، مثل كتاب "آيات الله في الآفاق" الذي كان يعيد ترتيب أفكاري كلما قرأته.

في يوم من الأيام، بينما كنت أقرأ في زاويتي المفضلة في الحديقة، اقترب مني خالد . كان دائمًا ينظر إلي بعينين يملؤهما الفضول.

كان معجبًا بي بشكل واضح، لكنه كان يخفي مشاعره وراء ابتسامة خجولة. في ذلك اليوم، جاء إلي وقال بابتسامة هادئة:
"أنتِ مختلفة. أنا أحب طريقة تفكيرك، وحبك للكتب... يبدو أن لديك عالمك الخاص."
أبتسمت، لا أعرف كيف أرد. أنا عادة لا أتحدث كثيرًا عن مشاعري. لكنني قلت له ببساطة:
"الجميع لديهم عالمهم الخاص. وأنا هنا فقط أكتشف عالمي من خلال الكتب."

مرت الأيام، وكنت أرى خالد أكثر فأكثر. ومع مرور الوقت، بدأت أشعر بشيء غريب في قلبي، شيء لم أكن أريد الاعتراف به لنفسي. كان يعجبني. لكن شيئًا ما كان يخبرني إن هذه الفترة لن تدوم طويلا.

وفي يومٍ ما، قررت أنني بحاجة للمزيد من المساحة. أخبرته أنني بحاجة لبعض الوقت بعيدًا عن الجميع، وابتعدت، رغم أنه لم يكن الأمر سهلاً. لم يكن لدي القوة لمواجهة مشاعري تلك اللحظة، وكنت أعتقد أن الابتعاد هو الحل.

وفي تلك الأيام التي تلت الفراق، بدأت أشعر بشيء غريب يحدث حولي. كنت أمشي في الطريق حين شعرت بشيء يراقبني. في البداية، ظننت أنها مجرد خيالات، لكن تلك الظنون تحولت إلى شيء أكثر رعبًا.

في إحدى الليالي، وأنا أعود من المكتبة، كان الظلام قد حلّ. وقفت أمام منزلنا، شعرت بشيء ثقيل في الهواء. ثم فجأة، سمعت خطوات خلفي. نظرت سريعًا، ولم أجد أحدًا.

لكن شعورًا غريبًا كان يتسلل إلى قلبي. دخلت المنزل بسرعة، وأغلقت الباب خلفي وأنا ألهث. وعندما كنت في غرفتي، بدأ هاتفي يرن، وكان الرقم مجهولًا. أجبت، لكن الصوت الذي جاء من الطرف الآخر كان غير بشري، كان يحمل همسات غير مفهومة. بعدها، انقطعت المكالمة فجأة.

توالت الأحداث الغريبة. الأشياء كانت تختفي في غرفتي، وكلما كنت أبحث عنها، كنت أجدها في أماكن لم أضعها فيها. وكلما أغلقنا النوافذ، كانت الأصوات تأتي من الخارج. أصوات همسات، كما لو أن هناك من يراقبني.

في تلك اللحظة، أدركت أن الأيام التي كانت تمر بشكل هادئ كانت تخفي شيئًا مرعبًا. وأنا لم أكن أعرف ما الذي سيحدث بعدها.

لم أستطع النوم تلك الليلة. ظلت الأضواء تومض في غرفتي، وكأنها ترسل إشارات غير مرئية، تلمع في الظلام وتبتلع السكون. كانت الأصوات التي سمعتها في الخارج قد اختفت، لكن شعورًا غريبًا بالكآبة والحيرة ظل يلاحقني. كلما حاولت إغلاق عيني، كانت صور تلك الهمسات تعود إلى عقلي، تجعلني أفتح عيني مجددًا، أبحث في الظلام عن تفسير.

في اليوم التالي، ذهبت إلى المدرسة على غير عادتي. لم أكن أستطيع التفكير في شيء سوى ما حدث. كان عقلي مشوشًا، وكلما مررت في الأماكن التي كنت أمشي فيها تلك الليلة، كنت أرى ظلالًا تتحرك بسرعة، وكأن شيئًا كان يراقبني من بين الأشجار. لم أخبر أحدًا بما شعرت به. لم يكن أحد ليفهم، كان يبدو كالحلم الغريب الذي لن يعترف به أحد.

بينما كنت جالسة في الفصل، سمعت صوت خطوات خفيفة خلفي. "التفتُّ على الفور، لكنه كان مجرد خالد . كان ينظر إليّ بنظرة قلقة، لم أكن أتوقع أن أراه هنا. شعرته يتردد، ثم قال بصوت منخفض

أنتِ تبدين غريبة اليوم. هناك شيء خاطئ، أليس كذلك؟
لم أعرف كيف أجيب. كان يقرأ ما في عينيّ. ربما لأنه شعر بشيء غريب مثلي، لكنني قلت له
لا شيء، أنا فقط متعبة. لم أنم جيدًا
كانت تلك الكلمات خالية من الحقيقة، لكنها كانت الطريقة الوحيدة التي كنت أستطيع بها إخفاء ما يجول في داخلي.
بمجرد أن بدأ اليوم في الانتهاء، قررت العودة إلى المنزل سريعًا. لم أكن أرغب في البقاء أكثر، شعرت أن هناك شيئًا ما ينتظرني في الزوايا المظلمة . بينما كنت أسير في الطريق، شعرت بشيء ثقيل في الهواء، كأن كل شيء حولي أصبح غير طبيعي.

وفي لحظة، توقفت. كان هناك شيء غريب فوق سطح أحد المباني القريبة. كانت هناك ظلال تتحرك، شيء غير مألوف. لم يكن هناك أحد، ولكن كانت الحركة واضحة. شعرت بشيء يضغط على صدري. رحت أركض دون تفكير، قلبي ينبض بقوة، حتى وصلت إلى المنزل وأغلقت الباب خلفي.

لكن، بينما كنت ألتقط أنفاسي في داخل المنزل، شعرت بشيء بارد يمر عبر عظامي. جفلت. كانت هناك رسالة مكتوبة على زجاج النافذة، بخط غير واضح، كما لو أن شيئًا ما كتبها بيدٍ غير مرئية. كانت الجملة الوحيدة

أنتِ لست وحدك

ارتجف جسدي، وبدأت أتحسس الأبواب والنوافذ، وكأنني أبحث عن شيء ما، شيء أريد أن أراه ليؤكد لي أن هذا كان مجرد خيال. لكن لا، كان كل شيء في مكانه. ومع ذلك، كانت عيوني ترى أشياء غير مرئية في الظلام، وتسمع همسات خافتة في أرجاء المنزل.

كنت أعرف في تلك اللحظة أن شيئًا غير طبيعي كان يحدث. وأن الأيام القادمة لن تكون كما كانت.

عندما جلست على سريري، حاولت أن أهدأ، أن أفسر ما يحدث بعقل منطقي، لكن الأفكار كانت تتقاذفني وكأنها عواصف هوجاء. هل كان ذلك مجرد وهم؟ هل كنت متأثرة بالأحداث الأخيرة؟ حاولت أن أقنع نفسي بأن هذا كله نتيجة قلة النوم أو إرهاق الدراسة، لكن شيئًا في داخلي كان يخبرني أن الأمر أكبر من ذلك.

مرت ساعات وأنا في حالة من القلق، حتى شعرت بشيء غير مرئي يلامس ظهري. انتفضت، وحولت نظري نحو الباب. كان مغلقًا، ولكن فجأة، رأيت شيئًا يلمع من تحت الشرفة. لم يكن الضوء هو السبب في اللمعان، بل كان شيئًا آخر، كأن شعاعًا غريبًا يتسلل بين الظلال.

نهضت بسرعة، وقلبي ينبض بسرعة متسارعة. تسللت بحذر إلى الشرفة، ووضعت يدي على الزجاج. كنت أراه، كان هناك شكل مظلم في الحديقة خلف المنزل. شكل طويل، مظلم جدًا، لا يمكنني تحديده بوضوح. ارتجف جسدي، وعقلي بدأ ينهار من الأفكار. كان هناك شيء ما، وكان يقترب مني.

كنت أريد أن أصرخ، لكن الحروف كانت حبيسة في حلقي. تراجعت إلى الوراء، ثم ركضت نحو غرفتي. كل شيء أصبح مظلمًا، كان الصوت الوحيد الذي أسمعه هو صوت خطواتي على الأرض. فتحت الدرج بسرعة، وأخذت هاتفي المحمول. حاولت الاتصال بأصدقائي، بأحد، أي شخص. لكن الشبكة كانت معدومة، وكأن شيئًا ما يقطع الاتصال. في تلك اللحظة، رن الهاتف فجأة.

كان الرقم مجهولًا. لم أتردد، وأجبت بسرعة، لكن الصوت الذي جاء من الطرف الآخر كان عميقًا ومبحوحًا، وكأنه قادم من مكان بعيد.
" لقد اقتربنا، ولا مجال للهروب الآن

صمت مطبق. شعرت بصداع مفاجئ. هل كان الصوت هو نفس الهمسات التي سمعتها تلك الليلة؟ هل كان هناك أحد يراقبني حقًا؟

قلبي ينبض بسرعة جنونية، وأنا أضغط على الهاتف بشدة، قبل أن ينقطع الاتصال فجأة. نظرت حولي، وكأنني أنتظر أن يظهر شيء في الظلام. شعرت بشيء ثقيل في الغرفة، وكأن أحدهم كان يراقبني من الظلال.

بدأت أسمع أصواتًا خفيفة قادمة من كل زاوية. كانت الأصوات عبارة عن همسات غير واضحة، ولكنها تبدو مألوفة جدًا، كأنها كلمات كنت قد سمعتها من قبل. شعرت بشيء ما يتحرك حولي، شيئًا غير مرئي يقترب ويبتعد. جلست على الأرض، عقلي لا يتوقف عن التفكير.

ثم، فجأة، وبدون مقدمات، انطفأت جميع الأضواء في الغرفة. الظلام غمر المكان كالموج، لا أستطيع أن أرى شيئًا. فقط همسات، وحركة في الزوايا. شيء ضاغط في الهواء، شيء غير طبيعي يعكر هدوء المساء.

أغمضت عينيّ، متمنيًا أن أستفيق على واقع مغاير، لكن لم يكن هناك فجر يلوح في الأفق.

الظلام كان يلتهم كل شيء حولي، وكان قلبي ينبض في صدري وكأنه سيقفز منه. لم أستطع تحريك يدي أو قدمي، كنت في حالة من الرعب الشديد، كأن كل شيءٍ في الغرفة أصبح حيًّا. حاولت أن أتنفس بعمق، لكن الهواء كان كثيفًا، كل نفس كان يؤلمني. همسات غير واضحة كانت تملأ المكان، وكأنها قادمة من الجدران نفسها. شعرت بشيء يتحرك بجانب سريري، شيء ثقيل، وكأن الأرض تحت قدمي بدأت تهتز.

أغمضت عيني بسرعة، لا أريد أن أرى ما كان يحوم حولي. ولكن لم يكن هناك مفر. في لحظة، شعرت بشيء يلمس يدي برفق، ثم فجأة شدتها بقوة. كان باردًا جدًا، كأن يدي قد اصطدمت بالجليد. رفعت يدي بسرعة، لكن الألم الذي خلفه كان حارقًا، وكأنني لمست شيئًا حادًا جدًا.

تسارعت دقات قلبي أكثر، وركضت نحو البابِ محاولًا فتحه، لكن الباب كان مغلقًا بإحكام. حاولت دفعه بكل قوتي، لكن لم يكن هناك فائدة. كانت جدران الغرفة وكأنها تنكمش حولي، كأنني محاصرة في مكان ضيق، لا مفر منه.

ثم، وفي لحظة من الهدوء المفاجئ، سمعت صوتًا يأتي من الزاوية البعيدة. صوت خطوات، لكن هذه المرة كانت واضحة جدًا، وكأن شخصًا ما كان يقترب مني ببطء. وقفت هناك، لا أستطيع أن أتحرك، ولا أعرف إن كان عليّ الهروب أم الانتظار. كان الصوت يقترب أكثر، حتى أصبح قريبًا جدًا، ثم توقفت الخطوات فجأة.

"
قلت في نفسي: هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًا! هذا مجرد هلوسات، مجرد خيال ، لكن الصوت الذي سمعت بعدها جعلني أعتقد أن هذا كان أبعد من مجرد خيال.
صوت همسٍ ضعيف، كما لو أن أحدهم كان يقترب من أذني قائلاً:

لا يمكنك الهروب الآن

لم أستطع التنفس. دموعي بدأت تنهمر من دون أن أستطيع إيقافها. كنت أبحث عن أي مخرج، أي شيء يمكن أن يساعدني. ثم تذكرت فجأة. كانت هناك نافذة صغيرة خلف الستائر. رفعت الستائر بسرعة، ورأيت الضوء الباهت الذي كان يتسرب من النافذة. لكن كان الوقت قد تأخر.

النافذة كانت مغلقة، لكنني حاولت فتحها بكل قوتي. كنت أدرك أنني لا أملك خيارًا آخر. وعندما انفتح الزجاج أخيرًا، شعرت بشيء غريب جدًا يلمس وجهي. كان هواءً باردًا، ولكن كان هناك رائحة غريبة جدًا، لا أستطيع تحديدها، ولكنها كانت تثير الفزع في قلبي. كأن شيئًا كان ينتظرني هناك في الخارج، شيء غير مرئي، شيء لا أستطيع تحليله أو فهمه.

قبل أن أتمكن من التفكير أكثر، شعرت بشيء يقترب مني من الخلف، شيء ضخم جدًا. استدرت بسرعة، وإذا به شيء أسود كالظلال، يقترب مني كما لو كان هو نفسه الظلام الذي امتص كل شيء حولي.

قلبي كان ينبض بعنف، وكأن صوته يملأ كل أذن في الغرفة. كانت الظلال التي تملأ المكان تزداد كثافة، كأنها تتجمع حولي، تلتف وتلتصق بالجدران، تتحرك بسرعة كأنها كائنات حية. عينيّ تركزان على الكائن الأسود الذي يقترب مني، لكن لا أستطيع تحديد شكله. كان ظلًا كثيفًا، غير واضح المعالم، وكلما اقترب مني، كانت الهمسات تزداد وضوحًا، وكأنها تتحدث إليّ، أو تخبرني بشيء ما.

كنت في حالة من الذعر الشديد، ولا أستطيع التفكير بوضوح. حاولت الهروب، لكن أقدامي كانت ثابتة في مكانها، وكأن الأرض قد امتصتني. كلما حاولت أن أتحرك، كانت يدي ترتجف بشكل غير طبيعي، وعيني تغلقان من شدة الخوف.

وفجأة، توقفت الظلال على بعد خطوة مني. كان هناك صمت رهيب، كأن العالم قد تجمد لحظة واحدة. لم أستطع سماع شيء سوى همسات خافتة تملأ أذني. شيء ما في داخلي كان يقول لي: "ركضي ، ولكن جسدي كان عاجزًا. كنت عالقة في تلك اللحظة، عالقة بين الرغبة في الهروب وبين الرعب الذي يحيطني.

ثم، وفي لحظة غير متوقعة، حدث شيء غريب. الضوء في الغرفة بدأ يعود تدريجيًا، كما لو أن الضوء نفسه كان يحاول أن يقاوم الظلام. بدأت الألوان تظهر من حولي، والأشياء تأخذ شكلها من جديد. ولكن في تلك اللحظة، شعرت بشيء ثقيل على صدري، كأنني محاطة بشيء غير مرئي، شيء ثقيل جدًا يجعلني أشعر بالعجز.

كنت أستطيع الشعور بوجوده في الغرفة، على الرغم من أنني لم أكن أراه. كأنني محاصرة في دائرة غير مرئية. سمعت الصوت نفسه الذي جاء من الهاتف قبل ساعات، الصوت المبحوح الذي همس في أذني قائلاً: لا يمكنك الهروب الآن

في تلك اللحظة، شعرت بشيء يلمس كتفي برفق. كان باردًا جدًا، مثل الجليد. رفعت يدي بسرعة، لكن كان قد أغشي عليّ من شدة الرعب. كان هذا الشعور كأنني في عالم آخر، مكان لا يمكنني الهروب منه، مكان مليء بالأشياء التي لا أفهمها.

وبينما كنت في تلك الحالة بين الوعي واللاوعي، شعرت فجأة بشيء آخر، شيء أكثر قربًا. كانت يدي تتلامس مع يده، يد دافئة، يد لطيفة، كما لو أنها تأخذني بعيدًا عن الظلام. كان صوت خالد في أذني يهمس لي:

أنتِ بأمان الآن، مروة
لكن قبل أن أتمكن من الرد أو حتى التحرك، اختفى الصوت، وتلاشى كل شيء كما لو لم يكن. فقط الهمسات التي عادت تملأ المكان، كما لو أن الظلام قد استعاد قوته. لكنني كنت أعرف في تلك اللحظة أن خالد كان هناك ليحاول مساعدتي، حتى وإن اختفى.
لقد كان الظلام لا يزال يطاردني، ولكن هذه المرة كنت متأكدة من شيء واحد: لن أكون وحدي في هذه المعركة.

استفاقت عيناي تدريجيًا من الظلام، وكان المكان هادئًا بشكل مريب. كانت الغرفة مظلمة، إلا من بعض الخيوط الضوئية التي كانت تخترق الستائر الرقيقة. شعرت بشيء ثقيل على صدري، وكأنني كنت في حالة من الغياب التام. حاولت أن أتحرك، لكن جسدي كان كأنّه غارق في الرمال، وكل حركة كانت تحتاج إلى جهد غير طبيعي. لكنني استطعت أخيرًا أن أرفع يدي وأمسك بهاتفه المحمول، الذي كان ما يزال بين يديّ.

كان الوقت قد مرّ، ربما دقائق، ربما ساعات. شعرت وكأنني في عالم آخر، عالم مليء بالغموض

حاولت النهوض، لكن رجلاي كانتا ترتجفان. كان كل شيء حولي يبدو غريبًا، غير مألوف. شيء ما في الأجواء كان يجعلني أشعر بالخوف أكثر من أي وقت مضى.

فجأة، تذكرت خالد. كيف كان يبدو لي وكأنه محض خيال؟ هل كان وجوده حقيقيًا؟ هل كان هو من أنقذني من هذا الظلام؟

نهضت بتأنٍّ، وتقدمت نحو نافذة الغرفة التي كانت مفتوحة قليلاً. كان الهواء البارد يلفح وجهي، وشيء ما في السماء كان يشدني. لكن هناك، في الحديقة الخلفية، كان هنالك ضوء خافت يتلألأ في الظلام. كان متوهجًا، وكأن هناك شيئًا يختبئ وراءه.

لم أستطع مقاومة الفضول. رحت أتسلل نحو الباب الخلفي، وأفتحها بحذر. كنت أسمع أصوات خفيفة، خطوات في الخارج، ثم صمت. كان هناك شيء غريب في الهواء، وكأنني سأواجة شيئًا غير بشري. لكنني أصررت على المغامرة، وخرجت بهدوء.

بينما كنت أسير في الحديقة، شعر قلبي وكأنني في مكان مجهول. لم يكن لدي دليل على ما كان يحدث، لكن شيئًا ما في الجو كان يلمح إلى شيء مريب. كانت الأشجار تتحرك من دون ريح، والظلال تتراقص تحت ضوء القمر، وكأنها تشكل أشكالًا غريبة. كنت أقترب من ذلك الضوء الباهت.

وعندما اقتربت أكثر، لمحت شيئًا لا يمكنني وصفه. كان هناك شكل مظلم، مشوه، يتحرك ببطء. كان يلمع بلون غريب في الظلام، وعيناه تألقان بشكل غير طبيعي، كأنهما يشعان من الداخل. شعرت بجسدي يبرد بشكل مفاجئ، ولم أستطع التنفس. شعرت كما لو أنني دخلت في عالم آخر تمامًا، وكان هذا الكائن جزءًا منه. وفي لحظة، توقفت. كان ذلك الشكل يقترب مني بسرعة، والهمسات التي كنت أسمعها طوال تلك الليلة أصبحت أكثر وضوحًا. كانت كلمات غير مفهومة، كأنها قادمة من أعماق الأرض نفسها. ثم، في لحظة واحدة، توقف كل شيء. لم أسمع سوى دقات قلبي، والشكل المظلم أمامي، لم يعد يتحرك، بل كان يراقبني بصمت.

شعرت بشيء آخر يلامس قلبي، شعور بأنني لست وحدي. لكن قبل أن أتمكن من الرد أو حتى الهروب، رأيت شخصًا آخر، كان خالد. ظهر فجأة من الظلام، وجهه لا يظهر بوضوح، لكنني شعرت أنه هناك من أجلي. مد يده لي، وقال بصوت منخفض:

أنتِ بأمان الآن، مروة. ولكن عليكِ أن تكتشفي الحقيقة، لأن هذا ليس سوى البداية

ثم، قبل أن أتمكن من السؤال أو حتى تحريك شفتيّ، اختفى كما ظهر، تاركًا إياي في حالة من الدهشة والارتباك. لكن في داخلي، كنت أعلم أن هذا ليس حلمًا، وأن شيئًا أكبر من مخيلتي كان يحدث.

قلبي كان يدق بسرعة أكبر، وكأنني على حافة الانهيار. كنت أنظر إلى الظل الذي اختفى فجأة، إلى المكان الذي كان فيه خالد قبل لحظات. لم أستطع أن أفهم ما يحدث، ولا كيف ظهرت تلك الكائنات، أو لماذا كان خالد هنا. ولكن كان هناك شعور غريب بداخلي، شعور بأن هذا ليس مجرد حلم أو خيال، بل شيء أكبر بكثير.

حاولت أن أستجمع قوايّ لأتحرك، فمددت يدي لأمسك بشيء يعينني على الوقوف. كانت قدماي ضعيفتين، بالكاد أستطيع أن أتحمل وزن جسدي. لكنني كنت أعرف أنه لا يمكنني البقاء هنا أكثر من ذلك. يجب أن أهرب، أو على الأقل أكتشف ما كان يحدث.

بينما كنت أحاول التوجه نحو الباب، شعرت بنفسي أتجمد للحظة. كان هناك شيء غريب يملأ المكان. شيء غير مرئي، لكنه موجود في كل زاوية، في كل ركن. كانت تلك الهمسات تزداد وضوحًا، وكأنها قادمة من كل مكان، من الجدران، من السقف، حتى من الأرض نفسها. شعرت وكأنني محاصرة، وكأنني في حلقة مغلقة، لا مفر منها.

ثم، ببطء، شعرت بشيء ثقيل على كتفي. اِستدرت بسرعة، وإذا به خالد. كان واقفًا هناك، في الظلام، وجهه لا يزال غامضًا، ولكن عينيه كانتا متوهجتين كما لو كان يحمل شيئًا بداخله، شيئًا لم أستطع تفسيره.

قال خالد بصوت هادئ ولكنه مليء بالتوتر: مروة، عليك أن تصدقي ما يحدث. هذه الليلة... ليست كأي ليلة

كان كلامه غريبًا، وكأنني في عالم آخر. لا أستطيع فهم ما يقوله، ولكن في نفس الوقت، شعرت بشيء في داخلي يجعلني أصدق كلماته. كان هناك شيء في صوته، في نبرته، كان يحيطني بشعور من الأمان، ولكن "" أيضًا بشعور من الخوف.

سألته بصوتٍ منخفض: ماذا يحدث هنا ، محاولة أن أظل هادئة، رغم أن رعبًا عميقًا بدأ يتسلل إلى أعماقي

خالد نظر إليّ لفترة طويلة، ثم قال بصوت خافت جدًا، كما لو أنه يخشى أن يسمعه أحد: "

لقد كنتِ جزءًا من هذا منذ البداية، مروة. أنتِ لستِ فقط ضحية، بل أنتِ جزء من اللغز الذي يجب أن يُحل

كان كلامه يزداد تعقيدًا، وكأنني في منتصف لغز غامض لم أفهمه بعد.
كان هناك شعور قوي بأنني لا أستطيع الهروب من هذا القدر الذي يلاحقني. كانت يد خالد تلامس يدي بشكل غريب، وكأنها محاولة لطمأنتي، لكنه كان يتصرف وكأن هناك شيئًا أخطر بكثير وراء ذلك الظلام.
قبل أن أتمكن من الرد أو حتى التفكير فيما قاله، شعرت بشيء غريب في الجو، شيء يتغير. كان الهواء يصبح أكثر كثافة، كان هناك صوت غريب قادم من داخل الجدران، وكأن شيئًا كان يوشك على الانفجار.

قال خالد فجأة: "أنتِ يجب أن تذهبين الآن، مروة ، لا تتركي هذا المكان إلا إذا كنتِ مستعدة لمواجهة الحقيقة

في تلك اللحظة، شعرت بأن كل شيء يتحرك حولي بسرعة. لم أكن أعرف إلى أين أذهب، ولا ما الذي سيحدث بعد ذلك، لكن كان لدي إحساس واحد فقط: الحقيقة ستلاحقني مهما حاولت الهروب منها.
كنت في حالة من الذهول، كما لو أن كل شيء حولي كان يتحرك ببطء شديد، لكنني لم أستطع فعل شيء.
خالد كان يقف هناك، عينيه مليئة بالحيرة والقلق، وكأن كلمات لم تخرج بعد، لكن كل شيء في عينيه كان يقول أكثر من كلامة. كنت أستطيع أن أشعر بثقل اللحظة، وكأننا ننتظر حدوث شيء ضخم، شيء سيغير كل شيء.

لم أكن أستطيع تصديق ما قاله لي.
جزء من اللغز؟ ماذا يعني بذلك؟
كنت أفكر في كل شيء مررت به منذ بداية تلك الليلة. الهمسات التي كنت أسمعها، الظلال التي كانت تلاحقني، والضوء الغريب في الحديقة. كنت أبحث عن تفسير، ولكن كل الإجابات كانت تتناثر في الفراغ، كما لو أنني كنت في حلقة مفرغة.
ثم، في لحظة، شعرت بشيء غريب يتسلل إلى داخلي، شعور بالخوف الشديد. الصوت الذي كنت أسمعه في الظلام عاد، أقوى من قبل. كانت همسات تتسارع، وكأنها تقترب مني بسرعة. حاولت أن أغلق أذنيّ، لكن الصوت كان في كل مكان، في رأسي، في قلبي، في روحي.

قال خالد مرة أخرى، وكان صوته يحمل نبرة حادة هذه المرة: "مروة، يجب أن تذهبي الآن إذا لم تذهبي، ستبقين هنا إلى الأبد، وستكونين جزءًا من هذا المكان المظلم." ، كما لو أنه كان يحاول إقناعي بشيء لم أكن أرى بعد. كان كلامه مثل طعنة في قلبي. ماذا كان يعني؟ هل كنت سأظل هنا إلى الأبد؟ شعرت بشيء غير مريح في جسدي، وكأن كل خطوة تقتربني من شيء غامض ومرعب. لكن، رغم كل الخوف، كان هناك شيء آخر في داخلي، شيء يدفعني للاستمرار، للبحث عن الحقيقة.

سألته بصوت يرتجف: أين أذهب، ، لكن خالد لم يجب. بل بدأ يتحرك ببطء نحو باب الحديقة، وكان ضوء القمر ينعكس على وجهه بطريقة غريبة. لم أستطع مقاومته، وقررت أن أتبعه، حتى لو كان هناك شيء غير عادي يحيط بنا.

بينما كنت أمشي خلفه، شعرت بكل شيء يتحول حولي. كانت الأرض تحت قدميّ تزداد صلابة، كما لو أنها تتحول إلى شيء آخر، شيء مظلم، شيء مخيف. كان الهواء يثقل، وكأن شيء ما كان يراقبنا. همسات الظلال عادت لتزداد، ولكن هذه المرة، كنت أسمع كلمات واضحة، كلمات كانت تأمرني بالبقاء، كانت تقول لي: لا تذهبين.

وصلنا إلى بوابة الحديقة، وكانت السماء قد أظلمت تمامًا. كان الليل قد ابتلع كل شيء، باستثناء ضوء القمر الباهت. شعرت بشيء يلمس قلبي، وكأنني على حافة الوقوع في مكان لا يمكن الهروب منه.

ثم، فجأة، شعرت بشيء ضاغط على صدري، كما لو أن شيئًا غير مرئي كان يضغط عليّ، يثقلني. عينيّ بدأت تغلق تدريجيًا. قبل أن أفقد الوعي، سمعت صوت خالد يصرخ: مروة لا تغلقي عينيك، لا تتركيهم يفوزون!

ولكنه كان متأخرًا. الدنيا كلها تحولت إلى ظلام، وأغشي على نفسي في لحظة.

استفاقت عينيّ على ظلام دامس. كنت أتنفس بصعوبة وكأن هواء الغرفة قد اختفى فجأة. حاولت تحريك جسدي، لكنني شعرت بشيء ثقيل على صدري، وكأنني عائمة في فراغ. ثم، تدريجيًا، بدأت ملامح المكان تتضح. كان الهواء باردًا، وكان هناك شعور غريب يشير إلى أنني كنت في مكان غير طبيعي.

تسمرت مكاني لحظة، أبحث عن أي علامة تدل على أنني ما زلت في نفس العالم. همسات خفيفة كانت تملأ الجو، همسات مرعبة، وكأنها تأتي من كل زاوية، من خلف الجدران، من تحت الأرض. كنت أعرف أنها ليست مجرد خيالات. كان هناك شيء في هذا المكان، شيء لا يمكنني رؤيته ولكنني شعرت به.

نظرت حولي، وفي النهاية، لمحت شخصًا في الزاوية البعيدة من الغرفة. كان خالد، وكان يقف هناك في صمت. لكن لم يكن هو نفسه. كان وجهه شاحبًا، عينيه فارغتين كأنهما لا تحتويان على حياة. شعرت بارتجافة تسري في جسدي. نطقت بصوت ضعيف، خالد، هل أنت بخير، لكن لم يجب. تحركت نحوه ببطء، شعرت بشيء غير مألوف في الهواء، شعور غريب يزداد كلما اقتربت منه. حينما كنت على بعد خطوات قليلة، تلمست شيئًا على الأرض. كان صندوقًا صغيرًا، مغلقًا بإحكام. كان مغطى بالغبار، لكن بدا عليه أنه قديم جدًا.

نظرت إلى خالد مرة أخرى، وكان وجهه لا يزال جامدًا، لا يظهر عليه أي تعبير.

قلت له بصوت منخفض، خالد، ماذا يحدث؟ لكن لم يرد. ثم، فجأة، سقط الصندوق من يدي. وقع على الأرض بطريقة غريبة، كما لو أن هناك قوة خفية دفعته. في تلك اللحظة، شعر قلبي بتسارع، وكأن شيئًا قد تغير في الجو.

الهمسات التي كانت تملأ المكان بدأت تصبح أكثر وضوحًا. كنت أسمع كلمات الآن، ولكنها غير مفهومة، وكأنها لغة قديمة أو مشوهة. بدأت أرتجف، وعينيّ تتسارعان في البحث عن إجابة، لكن كل شيء كان يزداد غرابة.

شعرت بشيء ما في داخل المكان. كان يشبه شعور الخطر الذي لا يمكن الهروب منه، وكان يحيط بي من كل جهة. حاولت الاقتراب من خالد، لكن فجأة، اختفى. اختفى في الهواء، كما لو أنه تبخر. تركني وحدي في هذا المكان المظلم، مع همساته التي ازدادت في قوة، وكأنها قادمة من أعماق الأرض نفسها.

أغشي عليّ مجددًا، لكنني شعرت في أعماقي أنني لست وحيدة. شيء كان يراقبني، شيء غريب كان يقترب مني شيئًا فشيئًا.

استفاقت من غيبوبتي، وكان كل شيء حولي مشوشًا. كنت أشعر بأنني غارقة في شعور غريب من الضياع، كما لو أنني كنت في مكان لا ينتمي إلى الواقع. تحركت بصعوبة، وحاولت الوقوف لكن جسدي كان منهكًا، وكأنني لا أستطيع تحريكه كما لو كان ثقيلًا جدًا. كان الظلام لا يزال يحاصرني من كل جهة، وصوت الهمسات أصبح أكثر قربًا وكأنها تتسلل إلى عقلي. نظرت حولي بتردد، لكن لا شيء كان واضحًا. كان هناك ضباب خفيف يلف المكان، وكلما نظرت إلى نقطة ما، كانت الأشياء تبدو مشوهة.

خفت من أن أكون في مكان لا يمكنني الخروج منه، كان شعورًا بالاختناق يتسلل إلى صدري. أخذت نفسًا عميقًا، وحاولت أن أهدئ نفسي.

وفجأة، شعرت بشيء يلمس يدي. انتفضت في مكاني، لكنني لم أستطع رؤية أي شخص. تملكني الخوف. كان الظلام يعم المكان، لكن في تلك اللحظة، شعرت بشيء غريب في الهواء، شيء ثقيل يضغط علي. التفت نحو الصوت، وكانت همسات قادمة من الزاوية البعيدة، همسات متسارعة تزداد كلما اقتربت منها.

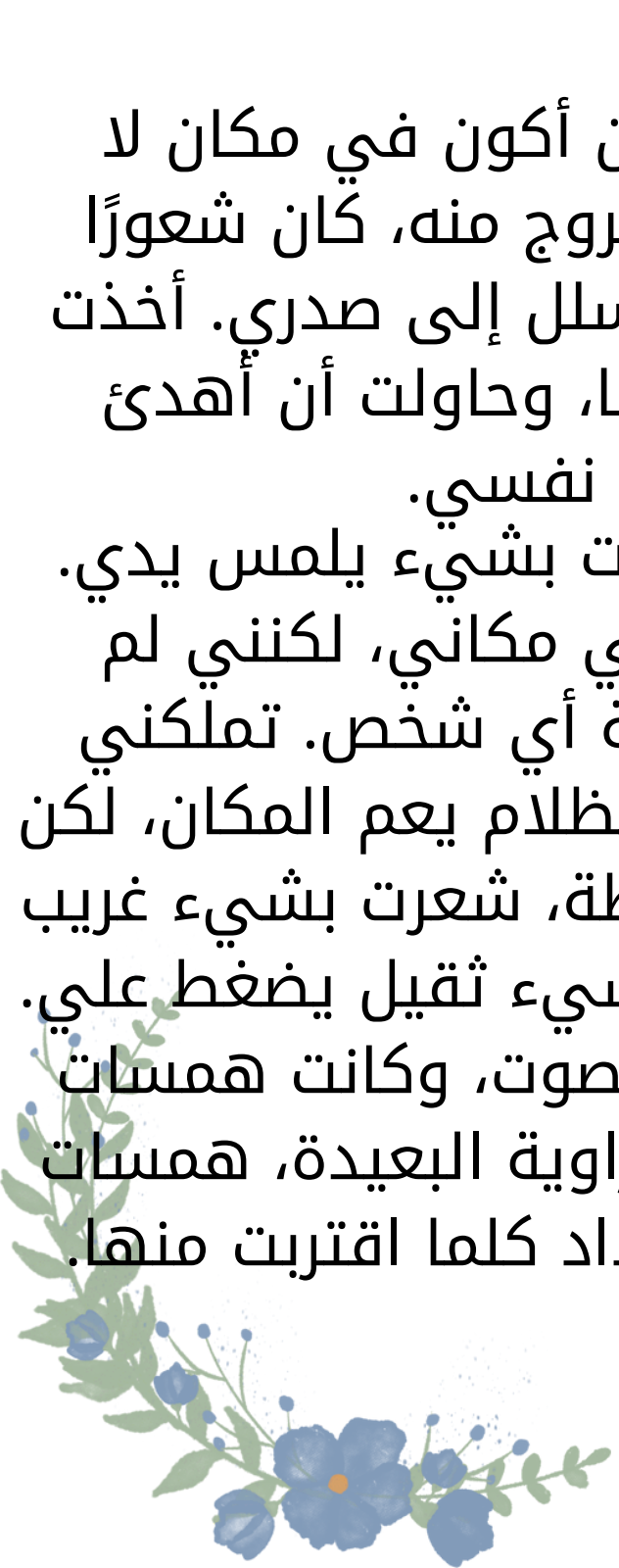

ثم، وسط هذا السكون المزعج، لاحظت شيئًا غريبًا على الأرض. كان هناك خط خفيف من الضوء، يظهر من تحت الباب المظلم في الزاوية. كان الضوء ضعيفًا جدًا، لكنه كان يبدو كدعوة للخروج. شعرت بلهفة داخل قلبي. كان الضوء يراودني كأن هناك شيء يدعوني إليه.

خطوت خطوة ثم أخرى، وقلبي ينبض بسرعة أكبر. كان الضوء يتسع أكثر فأكثر، حتى وصلني، وكان يشع حرارة غريبة

. اقتربت من الباب بحذر، وأمسكت المقبض، كانت يدي ترتجف بشدة. عندما فتحته، شعرت بشيء آخر. كانت الغرفة أمامي مليئة بأشخاص غير مرئيين، كأنهم يراقبونني، ينتظرون شيئًا.

فجأة، شعرت بشيء ثقيل على قلبي. كانوا يقتربون مني، يراقبونني عن كثب. في تلك اللحظة، سمعت صوتًا في داخلي: مروة لا تظني أنك ستنجين. الخطر يلاحقك أينما ذهبت. استجمعت شجاعتي وركضت نحو الباب الآخر. لكن مع كل خطوة، كان الظلام يزداد، وكانت همساتهم تلاحقني حتى أنني شعرت وكأنني ضائعة في مكان لا يمكن الفرار منه.

بعد لحظات من الركض في الظلام، توقفت، متعبة، وكأن قواي قد نفدت. كانت همسات الظلال قد تلاشت، وأصبح المكان هادئًا بشكل غريب. نظرت حولي، وكانت الأضواء الخافتة التي كانت تملأ الغرفة قد اختفت، وحلّ السكون في كل زاوية. لكن لم يكن الظلام الذي يحيطني هو الذي يخيفني الآن، بل شعرت بشيء آخر، شعور بالغموض والرغبة في الفهم.

ثم، فجأة، تذكرت ما قاله لي خالد في تلك اللحظة الغريبة: "إذا لم تذهبي، ستبقين هنا إلى الأبد." وكأن كلمات تلك اللحظة كانت مفتاحًا للحرية،

فهمت الآن أنه لا يجب عليّ الهروب، بل أن أواجه ما كان يلاحقني. هذه التجربة، هذه الظلال وهذه الهمسات، كانت اختبارًا لقلبي، لمرونتي، لقوتي في مواجهة المخاوف.

بخطوة حازمة، سرت نحو منتصف الغرفة، حيث كان الضوء يلمع من جديد، لكنه كان ناعمًا، هادئًا، ليس كما كان من قبل. كانت كأنها دعوة جديدة للسلام. توقفت في ذلك الضوء، وكأنني أخيرًا أوجدت الطريق للخروج من هذا الكابوس الذي كنت عالقة فيه.

بينما كنت أقف هناك، شعرت بشيء غريب يغمرني، كأنني قد تجاوزت تلك الحواجز الداخلية التي كانت تمنعني من المضي قدمًا. ربما كانت هذه الظلال تُمثل المخاوف التي كنا ندفنها في أنفسنا، تلك التي تمنعنا من التقدم. لكنني، في تلك اللحظة، شعرت بقوة لم أعرفها من قبل. فجأة، رنّ صوت في أذنيّ، كالهمسات التي سمعتهن من قبل، لكن هذه المرة كانت مختلفة. كانت كلمات مشجعة، مليئة بالأمل: "لقد نجحتِ في تجاوز المخاوف. الآن أنتِ حرة."

نظرت إلى الباب، وإذا به يفتح ببطء، كأنه يعطيني الضوء الأخضر للخروج من هذا المكان الذي كنت محتجزة فيه

خطوة تلو الأخرى، وجدت نفسي أخيرًا في الخارج، في عالم مليء بالنور. كان الفجر يشرق، والسماء تمتلئ بالألوان الدافئة، وكل شيء كان يبدو طبيعيًا كما كان من قبل. ابتسمت لنفسي، عيونها مليئة بالسلام، وقلبها مطمئن. ربما كانت رحلتي مجرد بداية لفهم أعمق عن نفسي، عن القوة التي تمتلكها كل واحدة منا لمواجهة أي تحديات. وعندما نظرت إلى السماء، قلت في نفسي، أنا الآن على استعداد لما يأتي، لأنني أعلم أن كل شيء يمكن تحمله، وكل خوف يمكن تجاوزه.

في الأيام التي تلت تلك التجربة الغريبة، بدأت أشعر بشيء مختلف. كنت قد تعلمت الكثير عن نفسي وعن قوة إرادتي، لكن هناك شعور آخر كان يراودني، شعور بأن خالد كان جزءًا من هذه الرحلة. رغم غيابه في اللحظات الأكثر رعبًا، إلا أنني كنت أعرف في أعماق قلبي أنه كان موجودًا بطريقة ما، وأنه كان يراقبني في صمت، ربما من بعيد.

وفي أحد الأيام، بينما كنت أتجول في الحديقة بعد غروب الشمس، شعرت بشيء مألوف، كما لو أنني لست وحيدة.

التفتُ خلفي، ووجدت خالد يقف هناك، بالقرب من الشجرة الكبيرة التي كنا نلتقي تحتها في الماضي. كانت عينيه تحملان نظرة مختلفة هذه المرة، نظرة مليئة بالفهم والهدوء، كأن كل شيء كان يعود إلى مكانه الصحيح. اقتربت منه ببطء، وشعرت أن كل خطوة تقربني من إجابة كنت أنتظرها. كنت أعرف أن رحلتي لم تنتهِ بعد، وأن خالد كان جزءًا منها. وعندما وصلنا إلى بعضنا البعض، نظر إلى عينيّ وقال بصوت هادئ: "كنت أعلم أنكِ ستجدين طريقك، وأنكِ أقوى مما تتصورين."

ابتسمت له، وقلت: "كنت دائمًا هناك، حتى وإن لم أكن أراك. كانت همساتك تهمس في أذني حتى في أصعب اللحظات."

أمسك يدي بلطف وقال: "لن تواجهي أي شيء وحدك أبدًا. نحن معًا دائمًا."

وفي تلك اللحظة، شعرت بأن كل شيء قد اكتمل. ربما كانت حياتنا مليئة بالتحديات والمخاوف، لكن الحب والصداقة كانا يشكلان القوة التي تجعلنا نستمر

كانت لحظة عميقة، لحظة لا يمكن وصفها بالكلمات، ولكنني شعرت بأنني في المكان الذي أنتمي إليه، مع الشخص الذي يساندني.

السماء كانت تزداد صفاءً، وكانت أضواء النجوم تتلألأ من بعيد. وبينما كنا نسير معًا تحت السماء المفتوحة، شعرت بأنني أخيرًا وجدت توازنًا بين قوتي وحاجتي للمشاركة، بين خيالي وحقيقتي. وبهذه اللحظة، أدركت أن الحياة ليست مجرد رحلات مليئة بالصعوبات، بل هي أيضًا لحظات من الفهم العميق والتواصل الحقيقي، وبينما كنت أمشي بجانب خالد، كنت أعلم أننا، معًا، يمكننا مواجهة أي شيء يأتي، لأننا لسنا فقط معًا في اللحظات الجيدة، بل أيضًا في تحديات الحياة.

"في قلب الخوف، نجد الشجاعة التي تدفعنا للمضي قدمًا، وفي يد الصداقة، نكتشف القوة التي تجعلنا نواجه كل تحدٍ، بينما في الحب نكتشف المعنى الحقيقي للمثابرة والإيمان بأننا معًا قادرون على تخطي كل شيء."